# موقف سعيد النورسي وعبد الحليم محمود من الحضارة الحديثة

أ.د/ جمال رجب سيدبي [١]

د/ منتصر مجاهد [٢]

سالى صالح عبدالحافظ السيد [٣]

[١] أستاذ الفلسفة الإسلامية المتفرغ – كلية الآداب – جامعة السويس.

[٢] مدرس الفلسفة الإسلامية – كلية الآداب – جامعة السويس.

[٣] دراسات عليا – كلية الآداب جامعة السويس.

## تمهيد:

على الرغم من تعدد طرق التعاطي مع مشكلة الحضارة بشكل عام والحضارة الغربية بشكل خاص فإن منهج التفكير لدي المسلمين ، لايزال محل جدل وموضع بحث فالأمة عندما تكون مالكة لتراث حضاري غني وعريق، وعندما تكون حضارتها من الحضارات التي تألقت يوما فتخطت بعطائها الحدود القومية لهذه الأمة فمن الصعب عليها أن تقف بنضالها في سبيل الاستقلال ، عند الاستقلال السياسي أو حتى الاقتصادي، ولا بد لها ان تواصل مسعاها كي تحقق الاستقلال الحضاري الذي يعيد لها استقلال شخصيتها القومية، ويزيل آثار التشوه الفكري التي لحقت بها .

ومن هنا تكمن أهمية الطرح الفكري لكلً من النورسي وعبد الحليم محمود في تسليط الضوء على أعظم باعث علي النهوض الحضاري وهو الإيمان ، لأنه الروح الوثابة ، وهو عين لا ينضب من القوة ، لأنه يتصل بالله تعالي ، وهذا ما يحمل المؤمن علي الشهود الحضاري .

الحضارة مصطلح يحمل في بوتقته السلام والمحبة والتسامح والبناء والتعمير والمرونة وسعة الأفق والتحضر والتقدم ، فهي طور طبيعي في حياة المجتمعات المختلفة تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق ، لأنه إذا أمن الإنسان من الخوف تحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع والإنشاء ، وهذا التقدم لم يكن تقدم مادي فقط أو روحي فقط بل إن الحضارة هي التقدم الروحي والمادي للأفراد والجماهير على السواء.

## أولًا: مفهوم الحضارة في اللغة والقرآن والاصطلاح:

### (أ) الحضارة في اللغة:

**- تعريف الحضارة في مجمل اللغة:**

حضر : الحضر : خلاف البدو و الحضارة : سكون الحضر

قال القطامي: ومن تكن الحضارة أعجبته

فأي رجال.. بادية ترانا

قالها أبو زيد بالكسر ، والأصمعي بالفتح

والحضر: العدو ، و أحضر الفرس . و الحضر : حصن [١]

**- تعريف الحضارة في المعجم الوسيط :-**

" **الحضارةُ** " : هي الإقامة في الحضر و ضد البداوة ، وهي مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني، ومظهر من مظاهر الرقي العلمي والفني.[٢] وجاء في موسوعة لاروس *laroysse* أن الحضارة : هي مجموعة الخصائص الخاصة بالحياة الفكرية والفنية والخلقية والسياسية لبلد ما أو مجتمع ما.[٣]

١- وإذا انتقلنا من اللغة العربية إلي اللغات الغربية نجد أن لفظ الحضارة في الفرنسية هو *civilistion* وفى الإنجليزية *civilization* ، فهي مشتقة من الأصل اللاتيني *civis* وهي تعني مدني أو ساكن المدينة، أما المدينة في اللاتينية *civitas* أي: مدينة أو حاضرة: وهي مكان تجمع الناس

---

[١] مجمل اللغة: لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي ، تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان، الجزء الأول ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٩٨٦ م ، ص٢٤٠.

[٢] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ، الجزء الأول ، مطابع الأوفيست ، ط٣ ،١٩٨٥م ، صـ١٨٧.

[٣] خليل الجز : معجم لاروس: المعجم العربي الحديث ، تحرير محمد خليل الباشا و هاني أبو مصلح ، مكتبة لاروس، مونبارناس ، باريس ، ١٩٧٣م ، ص١٢٣

وحضورهم لإقامة ومصالحهم وحياتهم المشتركة وحفظها ، ثم أخذت الكلمة تتجه لتعني صفات الأدب والعلم وحسن العشرة وغيرها من الصفات المحمودة التي يكتسبها الإنسان.[١]

**(ب) بعض دلالات " حَضَر " من معجم ألفاظ القرآن الكريم :[٢]**

- "حَضَر القسمةَ " : شهدها﴿ **وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُوا الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ..** ﴾ [٣]
- " يحضرون " يكونون معي : ﴿ **وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ**﴾ [٤]
- ما أحضرت : ما قدمت من خيرٍ أو شرٍ : ﴿ **عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ**﴾[٥]
- حاضراً : ماثلاً غيَر غائبٍ : ﴿ **وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً**﴾[٦]
- تجارة حاضرة : موجودةٌ في مجلسِ التعاملِ :﴿ **إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا**﴾[٧]
- حاضرة البحر : قريبةُ منة : ﴿ **وَاسْأَلْهُمْ عَنْ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ**﴾[٨]

---

[١] معن زياده: معالم على طريق تحديث الفكر الغربي، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٧ م، ص٤٨

[٢] معجم ألفاظ القرآن الكريم: مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، الجزء الأول ، صـ ٢٩٩ .

[٣] سورة النساء: الآية ٨

[٤] سورة المؤمنون: الآية ٩٨

[٥] سورة التكوير: الآية ١٤

[٦] سورة الكهف: الآية ٤٩

[٧] سورة البقرة: الآية ٢٨٢

[٨] سورة الأعراف: الآية ١٦٣

- مُحتَضر : يحضره صاحبهُ في نوبته : ﴿ **أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ**﴾[١]

- مُحضرون : مقيمون : ﴿ **فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ**﴾[٢]

- مُحضَرون : حاضرون وراجعون : ﴿ **وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ**﴾[٣] ﴿ **مُحْضَرُونَ**﴾[٣]

- المُحضَرين : الحاضرون : ﴿ **يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ الْمُحْضَرِينَ**﴾[٤]

وهذه بعض الدلالات الحضارية الموجودة في القرآن الكريم ، أما مجمل القرآن فهو " نفسه حضارةٌ ، عقيدتهُ حضارةٌ ، وعباداتهٌ حضارةٌ ، وشريعته حضارة ، ومكارم أخلاقه حضارة ، فأنت مع القرآن ، وفى الإسلام في عالم حضارة ، وليس من حق أي مسلم أن يتخلف عن ركب الحضارة "[٥]

## (ج) الحضارة في الاصطلاح:

تعددت مفاهيم الحضارة عند العديد من المفكرين حيث يذهب مالك بن نبي في تعريفه للتحضر قائلاً: " التحضُر أن يتعلم الانسان كيف يعيش في جماعة، ويدرك في الوقت ذاته الأهمية الرئيسية لشبكة العلاقات الاجتماعية في تنظيم الحياة الانسانية من أجل وظيفتها التاريخية " .[٦]

---

[١] ) سورة القمر : الآية ٢٨

[٢] ) سورة الروم : الآية ١٦

[٣] ) سورة يس : الآية ٣٢

[٤] ) سورة القصص : الآية ٦١

[٥] ) حسين مؤنس : الاسلام حضارة ، ط١ ، جدة ، ١٩٨٧ م ، صـ١٠ .

[٦] ) مالك بن نبي : ميلاد مجتمع ، الجزء الاول ، ترجمة : عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، ، ط ٣ ، دمشق ، ص ٩٤

كما عرف محمود حمدي زقزوق الحضارة وربطها بالتقدم مبيناً ذلك في كتابه "الدين والحياة " فمفهوم الحضارة مرتبط بمفهوم التقدم وأن الحضارة تعني: نقلة تقدمية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى تقدمية في الفكر والسلوك وفي أسلوب التعامل مع الناس والأشياء. وهذا كله في اطار منظومة من القيم تتعدي الإطار القبلي الضيق إلي الدائرة الإنسانية الأوسع والأرحب.[١]

عرف أيضًا نصر عارف في كتابه "الحضارة ، الثقافة ، المدنية " حيث قال : "الحضارة أي المدنية هي الحضور والشهادة بجميع معانيها التي ينتج عنها نموذج إنساني يستبطن قيم التوحيد والربوبية ، وينطلق منها كبعد غيبي يتعلق بوحدانية خالق الكون وواضع نواميسه وسننه ، والمتحكم في تسييره ، وأن دور الانسان ورسالته هي تحقيق الخلافة عن خالق هذا الكون وتعمير أرضه وتحسينها ، وتزكية معاش الناس فيها وتحقيق التمكين عليها والانتفاع بخيراتها وحسن التعامل مع المسخرات في الكون وبناء علاقة سلام معها، لأنها مخلوقات تسبح بحمد الله ، أو رزق لابد من صيانته وحمايته وحفظه ، وكذلك إقامة علاقة مع بني الإنسان في كل مكان على ظهر الأرض. أساسها الأخوة والألفة ، وحب الخير والدعوة إلي سعادة الدنيا والاخرة .[٢]

ومن أهم التعريفات عند بعض علماء الغرب ، تعريف دل وايريل ديورانت "*Diorant*" في كتابه " قصة الحضارة " حيث عرف الحضارة بأنها " نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي ، وإنما تتألف الحضارة من عناصر أربعة: الموارد الاقتصادية ، والنظم السياسية ، والتقاليد الخلقية ، ومتابعة العلوم والفنون وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق ،لأنه

---

[١] محمود حمدي زقزوق : الدين و الحياة ، بدون سنه نشر ، ص٣٨ .

[٢] نصر محمد عارف ، الحضارة ــ الثقافة ــ المدنية : دراسة لسيرة المصطلح ودلالته المفهوم ، المعهد العالي للفكر الإسلامي ، ١٩٤٩ م ، ص٥٩.

إذا أمن الإنسان من الخوف ، تحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع والإنشاء، وبعدئذ لا تنفك الحوافز الطبيعية وتستنهض للمضي في طريقه إلي فهم الحياة وازدهارها".[١]

ويعرفها المفكر الغربي "البرت أشفيستر *Albert schweitzer*" في كتابه " فلسفة الحضارة "*The philosophy of civilization*" بصورة عامة فيقول: إن الحضارة هي التقدم الروحي والمادي للأفراد والجماهير علي السواء.[٢]

ولقد أثارت الحضارة الغربية جدلاً واسعاً أيضاً بين تيارات الفكر العربي والإسلامي المختلفة ، ما بين مؤيد ومعارض ، فهناك من الاتجاهات الفكرية ما أكدت على ضرورة الارتباط بهذه الحضارة وتقليدها في كل شيء ، وضمن هذا الاتجاه نجد أصحاب الفكر العلماني مثل شبلي شميل ، وسلامة موسى ، وزكي نجيب محمود في مرحلته الأولى ، وسار في هذا الطريق أصحاب الاتجاه الليبرالي مثل أحمد لطفى السيد وطه حسين و الليبرالية من تعريفاتها عند المفكرين العرب " أنها التحرر من كل معتقد أو رأى موروث " [٣]، ومع ذلك فقد كانت هناك اتجاهات أخرى تنقد هذه الحضارة أحياناً أخرى ، وضمن هذه الاتجاهات نجد أقطاب الفكر الإصلاحي ، والسلفي ، مثل محمد عبده ومحمد فريد وجدى ... الخ وغيرهم ، لذلك كان لابد من الامام سعيد النورسي والامام عبد الحليم محمود من معالجة انبهار المسلمين بحضارة أوروبا وزخرفتها ، وانجذابهم نحوها وتهافتهم على علومها بشكل موضوعي ومنطقي . وقد استخدم

---

[١] دل وايريل ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة : زكى نجيب محمود ، تقديم : محى الدين صابر ، الجزء الأول ، دار الجيل ، ١٩٨٨ م ، ص٣

[٢] ألبرت أشفيستر: فلسفة الحضارة ، ترجمة : عبد الرحمن بدوى ، مراجعة : زكى نجيب محمود ، المؤسسة المصرية العامة ، صـ٣٤.

[٣] حسين مؤنس : الحضارة ، مرجع سابق ، صـ٦٤.

كلٌ منهم منهجية خاصة في معالجة تلك القضية تكاد تختلف في بعض الأمور وتتفق في أمور أخرى ، وهذا ما سوف نعرضه .

## ثانياً: موقف سعيد النورسي من الحضارة الغربية:

### (أ) رفع غطاء الحضارة الغربية للمنبهرين بها:

إن القارئ لرسائل النور قد يلاحظ أن النورسي كان مهموماً بإشكالية السقوط ، الحضاري ، ويريد أن يبث القيم والمفاهيم التي ترشد المجتمع الى طريق النور والتقدم .

فقد أظهر لنا النورسي ازدواجية تلك الحضارة الغربية التي ينبهر بها المسلمون ولكن لا يمنع هذا من بيان منهجه الموضوعي حينما تحدث عن نوعين من الحضارة فيقول : " أن أوروبا اثنتان إحداهما: هي أوروبا النافعة للبشرية بما استفاضت من النصرانية الحقة ، وأدت خدمات حياة الإنسان الاجتماعية بما توصلت إليه من صناعات وعلوم تخدم العدل والإنصاف .. . فلا أخاطب – في هذه المحاورة – هذا القسم من أوروبا ".[1] وقد ربط النورسي هنا الحضارة بالدين وأعتبر هذا الارتباط هو بمثابة الجانب المضيء والحق من الحضارة الغربية ، تلك الحضارة الغربية النافعة التي استفاضت من النصرانية الحقة تلك البذرة الحسنة التي أنبتت ذلك التقدم والازدهار الحضاري والرقي وايقظت في الإنسان فطرته نحو السعي في مناكب الأرض .

ويستبعد النورسي بذلك المسيحية المحرفة التي استغلت الإنسان وأهانت فطرتها وحاربت العلم والمعرفة، وكانت سبباً في ثورة الأوربيين على الدين وإقصائه من الحياة في عصر النهضة ، تلك أوروبا التي نالت من النورسي الحظ الاكبر من الهجوم والانتقاد واللوم ووجهه إليها العديد من

---

[1] النورسي : اللمعات ، اللمعة السابعة عشر ، صـ١٦٢

الخطابات فنجده يقول: " وإنما أخاطب أوروبا الثانية تلك التي تعفنت بظلمات الفلسفة الطبيعة وفسدت بالمادية الجاسية وحسبت سيئات الحضارة حسنات لها ، وتوهمت مساوئها فضائل ، فساقت البشرية إلي السفاهة وأرتها الضلالة والتعاسة".[١]

ويتضح من خلال ما سبق أن النورسي يمدح الغرب من جانب الخدمة والمنفعة البشرية (التطور المادي) ويرفض الغرب من جانب دفعة البشرية الى الضلال عن طريق تلك الفلسفات الضالة السقيمة .

كما رفض أيضاً اي دعوة من أوروبا الفاسدة بأنها صاحبة الفضل في التطور الحضاري وأعتبر أن هذا الفسوق يشبه (قارون) الذي أعماه الغرور فنسي ربه ، وحسب أنه حاز على الدنيا وما فيها بعلمه ومجهوده فيقول :" إن الحضارة الأوروبية المؤسسة علي أسس فاسدة ، والتي تدعي أن كل ما أتاها هو من عندها كادعاء قارون﴿ **قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ** ﴾[٢] لا تشكر بها الذي أحسن إليها بفضله وكرمه تعالي والتي رجحت كفة سيئاتها على حسناتها حيث سقطت في الشرك بفكرها المادي الملوث ."[٣]

لم يكتفِ النورسي عند هذا بل نجده يخاطب أوروبا الفاسدة فيقول : " فيا أوروبا : ما ورطك في هذا الخطأ المشين إلا دهاؤك الأعور ، أي ذكاؤك المنحوس الخارق ، فلقد نسيت بذكائك هذا رب كل شيء وخالقه ، إذ أسندت آثاره البديعة إلى الأسباب والطبيعة الموهومة ، وقسمت ملك ذلك الخالق الكريم علي الطواغيت التي تعبد من دون الله ، فانطلاقاً من هذه الزاوية التي ينظر منها

---

[١] ) نفس المرجع ، صـ١٦٢

[٢] ) سورة القصص : الآية ٧٨.

[٣] ) النورسي : الملاحق ، ملحق قسطمونى ، صـ١٠٣

دهاؤك الأعور يضطر كل ذي حياة ، وكل إنسان أن يصارع وحده مالا يعد من الأعداء، ويحصل بنفسه علي ما لا يجد من الحاجات ، مع أنه لا يكتفي كل ما في يده لواحد من مطالبه، فعندما يصاب. مثلاً، بمصيبة لا يرجوا الدواء لدائه إلا من أسباب صم، حتى يكون مصداق الآية الكريمة﴿ **وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ** ﴾ [١]. إن دهاءك المظلم، قد قلب نهار البشرية ليلاً، ذلك الليل البهيم بالجور والمظالم".[٢]

ويذهب النورسي قائلاً : " أن الذى سيقود البشرية إلى السعادتين الدنيوية والأخروية ليس إلا الاسلام والنصرانية الحقه المنقلبة إلى الإسلام والمتفقة معه والتابعة للقرآن بعد تحررها من التحريفات والخرافات " . [٣]

ومن هنا يلتقي النورسي مع الشيخ محمد الغزالي حين قال "ولا جدال في أن الدين الذي يملي هذا السلوك ليس النصرانية ، أو غيرها من شرائع الله ، إنما هو دين الهوي وحده ، الهوي الذي قال الله في عبيده: ﴿ **أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ**﴾[٤]

﴿**أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً** ﴾[٥]

هذا الهوي الجامع الظلوم هو سر المآسي التي فارقتها أوروبا عندما مال ميزان القوي إلي جانبها ، وملكها زمام الغزو والفتح في أفاق العالمين .. ولكن

---

[١] ) سورة الرعد : الآية ١٤.

[٢] ) النورسي : اللمعات ، اللمعة السابعة عشر، صـ١٦٥ ــ ١٦٦.

[٣] ) النورسي : صيقل الاسلام : الخطبة الشامية ، صـ٤٦٩

[٤] ) سورة الجاثية : الآية ٢٣.

[٥] ) سورة الفرقان : الآية ٤٣ ــ٤٤.

الغرب مع ذلك لا يزعم أنه مسيحي فحسب .بل إنه ليحتضن هذه المسيحية ، ويستصحب رجال الكنيسة معه وهو يخترق أعماق القارات المظلمة ، فما مبحث تلك الهمجية التي تقارن زحف الصليبين حيث كان؟ مبحث ذلك أن الدين لدي "الأوروبيين" عصبية محركة، لا عقيدة واعية. " [١] ونجده ايضاً يقول: "إن حضارة الغرب لا ضمير لها ولا قلباً ، إنها حضارة قطعان أشغلت تفوقها العسكري لتملأ الحياة فساد أو ندالة "[٢]

من خلال ما سبق نستطيع أن نقول أن النورسي قد اتفق مع الشيخ محمد الغزالي في تحليله للحضارة الغربية، وكشفه عن مساوئها ومكرها وتغافلها عن وجود الله وان النصرانية عندها لم تكن عقيدةً واعيةً بل كانت شكلاً وقناعاً مستترة وراءه كي تصل إلي اطماعها في غزو العالم ولكن علي الرغم من كل هذا إلا ان النورسي لم ينكر بأن الحضارة الغربية علي الرغم من مساوئها وعيوبها تفرض نفسها واقعاً عملياً علي حضارات العالم وأصحابها.

ولكن هناك بعض المرتكزات الهامة التي اعتمدت عليها الحضارة الغربية في نشأتها وبنائها الحضاري، وكانت سبباً في أفرز مساوئها وأمراضها قد كشف لنا النورسي عن تلك المرتكزات وهذا ما سوف نتناوله.

**(ب) المدنية الحديثة من انتاجات الحضارة الغربية:**

تعتبر المدنية الغربية من المرتكزات الهامة التي اعتمدت عليها الحضارة الغربية في نشأتها و بنائها الحضاري فتعود أصل الكلمة الأوروبية (civilization) الى الجذر اللاتيني ( civites) بمعنى المدنية ، و(civis) بمعنى ساكن المدينة ، أو (civilis) بمعنى مدنى ، أو ما يتعلق بساكن المدينة ، أو

[١] محمد الغزالي : الاستعمار أحقاد و أطماع ، نهضة مصر ، ط٤ ، ٢٠٠٥ م ، صـ٧٩

[٢] نفس المرجع ، صـ٧١

(citizen) ، وهو ما يعرف به المواطن الروماني المتعالي على البربري [١] والمدنية ترتبط بالحضارة من ناحيتين : نظرة المجتمع الأوربي للأخر، العلاقة بين الدين والحياة .

**والأولى:** تشير إلى الحالة الاجتماعية التي ينبغي للمواطن الروماني أن يكون عليها من تمتعه بالحقوق السياسية والاجتماعية ، والتي لم يكن يسمح بها لغيره من الشعوب التي كانت في نظرهم لوناً من البرابرة ، وهم الهمج غير المتمدينين ، لما بينهم وبين الرومانيين اليونانيين من اختلاف في الجنس والتقاليد وأساليب الحياة ؛ لهذا ما زالت كلمة حضارة تحمل في ثناياها معنى التعالي والترفع ولاسيما في الغرب[٢]

**والناحية الثانية:** وهى العلاقة بين الدين والحياة ؛ فإن المدنية الأوربية التي شكلها الواقع الغربي ، تطورت خلال العصور ، وأصبح الدين محور تطورها ، ومع الأنوار والاصلاح الديني والنهضة ، وبداية ظهور مفهوم (civilization) ، وتراجع الدين المسيحي بعيداً عن الحياة السياسية ، أصبح مفهوم المدنية في أحد معانيه مفهوماً معاكساً للدين ؛ حيث بدأت تظهر مفاهيم ؛ مثل : المجتمع المدني كمقابل للمجتمع اللاهوتي ، أو الكنسي ، أو الديني ، والثقافة المدنية كمقابل للثقافة الدينية ، والتعليم المدني كمقابل للتعليم الديني ، بحيث أصبحت المدنية صفة تعاكس تماماً صفة الدينية ، سواء في القانون أو الاجتماع أو السياسة .[٣]

---

[١] ) نصر محمد عارف : الحضارة ، الثقافة ، المدنية ، صـ ٣٣

[٢] ) كمال الدين شبانة :الاسلام فكراً وحضارة ، ط٢ ، أبها ، السعودية ،١٤٠٧ه ، صـ١٤٩

[٣] ) نفس المرجع ، صـ١٤٩

وبناءً على ذلك فقد نظر النورسي للمدنية من عدة جهات فنجده يقول: " إن كانت غايتكم من سوق المؤمنين قسراً إلي المدنية التي هي الدنية (أي ميم) تسهيلاً لإدارة دفعة النظام وبسط الأمن في ربوع المملكة، فأعلموا جيداً أنكم علي خطأ جسيم ، إذ تسرقون الأمة إلي هوية طريق فاسد ، لأن إدارة مائة من الفاسدين أخلاقيا والمرتابين في اعتقادهم وإيمانهم جعل الأمن والنظام يسود فيها بينهما لهو أصعب بكثير من إدارة ألوف من الصالحين المتقين ونشر الأمن فيما بينهم . "[١]

من الواضح هنا أن النورسي يقصد هنا المدنية الغربية التي تحاول جاهدة بفرض سيطرتها علي العالم الإسلامي مؤكداً أن تلك المحاولة أصعب ما تكون عليهم فبقوة الإيمان بالله يصعب سوق المؤمنين إلي تلك المدنية. وأوضح لنا النورسي ذلك عندما وجه خطاباً إلي أوروبا قائلًا: "أعلم يا أيتها الأوروبا إنك أخذت بيمينك الفلسفة المضلة السقيمة، وبيسارك المدنية المضرة السفيهة، تدعي أن سعادة البشر بهما شلت يداك وبئست هديتاك".[٢]

قد نلاحظ هنا أن النورسي قد جعل المدنية السفيهة مع الفلسفة السقيمة في كفة ميزان واحدة تحتلان نفس الموقف لدي النورسي من هنا يظهر لنا رويداً رويداً المرتكزات التي قامت عليها الحضارة الغربية الفاسدة آلا وهي المدنية السفيهة والفلسفة السقيمة.

كما قام بالتفرقة بين مدنية الكافرين ومدنية المؤمنين ويظهر ذلك من خلال قوله: " اعلم أن الفرق بين مدنية الكافرين ومدنية المؤمنين، أن الاولي وحشة مستحالة ظاهرة مزينة ، باطنها مشوه ، صورها مأنوسة ، سيرتها موحشة، ومدنية المؤمنين باطنها أعلي من ظاهرها ، معناها أتم من صورتها ،

---

[١] النورسي : اللمعات ، اللمعة السابعة عشر ، صـ١٧٢

[٢] النورسي : المثنوى العربي النورى ، زهرة من رياض القران ، صـ٢٦٧

في جوفها أنسية وتحبب وتعاون. والسر: أن المؤمن بسر الإيمان والتوحيد يري أخوة بين كل الكائنات ، وأنسية وتحببا بين أجزائها ، لا سيما بين الآدميين ولا سيما بين المؤمنين ، ويري أخوة في الأصل والمبدأ والماضي ، تلاقياً في المنتهي، والنتيجة في المستقبل. وأما الكافر فبحكم الكفر له أجنيه ومفارقة بل نوع عداوة مع كل شيء لا نفع له فيه ، حتي مع أخيه إذ لا يري الأخوة إلا نقطة اتصال وافتراق أزلي ممتد ، وفراق أبدي سرمدي ، إلا أنه بنوع حمية مليئة أو غيره جنسية تشتد تلك الأخوة في زمان قليل ، مع أن ذلك الكافر لا يحب في محبة أخيه إلا نفس نفسه ، وأما ما يري في مدنية الكفار من المحاسن الإنسانية والمعالي الروحية ، فمن ترشحات مدنية الإسلام ، وإرشادات القرآن وصيحاته ، ومن بقايا لمعان الأديان السماوية " [١]

ولأجل هذا دفعت هذه المدنية الحضارة ثمانين بالمائة من البشرية إلى أحضان الشقاء وأخرجت عشرة بالمائة منها إلى سعادة مموهة زائفة . وظلت العشرة الباقية بين هؤلاء وأولئك علماً بأن السعادة تكون عندما تصبح عامة للكل أو للأكثرية ، بيد أن سعادة هذه المدنية هي لأقل القليل من الناس "[٢]

ومن هنا فإن النورسي يتعامل مع المدنية الغربية على أساس دستور " خذ ما صفا ، دع ما كدر " وفى ضوء هذا الدستور سيأخذ من منتجات العولمة كل ما يعين على الرقى من علوم وصناعات ، أما العادات والأخلاق السيئة فهي ذنوب المدنية ومساوئها التي لا يتبين قبحها كثيراً لكونها محاطة بمحاسن كثيرة."[٣]

---

[١] نفس المرجع ، صـ١٨٦ ـــ ١٨٧

[٢] النورسي: صيقل الاسلام ، صـ٣٥٧

[٣] زياد خليل الدغامين: من قضايا القرآن والانسان في فكر النورسي ، دارسوزلر ، ط١ ، ٢٠٠٩ م ، صـ١٨٧

لذلك فان النورسي يرى أن المدنية الإسلامية ستسبق مدنية أوربا ، والتي تقوم على الحق بدلاً من القوة وتستهدف العدالة والتوازن بين الحقوق والواجبات وبهذا تمهد لسيادة السلام ، وهدفها هو رضا الله والفضيلة بدل المنفعة المجردة وهذا يشيع التعاون والتكامل بدل الأنانية وذلك لأن الاسلام هو الحل لكل مشكلات الحياة .

## (ج) موقف النورسي من القومية(*):

تعتبر فكرة القومية من الافكار التي شغلت النورسي وغيرة من المفكرين إذ حاول أن يقدم لنا رؤيته الخاصة في هذا الموضوع كاشفاً لنا غطاء القومية حتى يستيقظ الغافلون فنجده يقول: " إن الأقوام المتيقظة في آسيا، قد تمسكوا بالقومية ، وحذوا حذو أوروبا في كل النواحي حتي ضحوا بكثير من مقدساتهم في سبيل ذلك التقليد .. فالتقليد الأعمى يؤدي في كثير من الأحيان إلي حالة من الهزء والسخرية كهذه الآن:

**أولًا:** إن كانت أوروبا حانوتا أو ثكنة عسكرية ، فإن آسيا بمثابة مزرعة أو جامع. وإن صاحب الحانوت قد يذهب إلي المسرح بينما الفلاح لا يكترث به وكذلك تتباين أوضاع الثكنة العسكرية والمسجد أو الجامع ، ثم إن ظهور أكثر الأنبياء في آسيا ، وظهور أغلب الحكماء والفلاسفة في أوروبا رمز للقدر الإلهي وإشارة منه إلي أن الذي يوقظ أقوام آسيا ويدفعهم إلي الرقي

---

* القومية Nationalism : مبدأ إيديولوجي وسياسي ينعكس في أفكار وتصورات ، تجعل من حب الوطن القيمة الاجتماعية الأساسية ، وتعمل على زيادة ولاء الفرد للوطن ، وتنطوي القومية على الشعور بالمصير والأهداف والمسؤوليات المشتركة لجميع المواطنين . انظر : الحداثة وما بعد الحداثة ، تأليف :عبدالوهاب المسيري و فتحي التركي ، إعداد : محمد صهيب الشريف ، دار الفكر ، ط١ ، ٢٠٠٣ م ، دمشق ، صـ٣٥٩

(١) النورسي : المكتوبات ، صـ٤٠٤

ويحقق إدامة إدارتهم هو الدين والقلب . اما الفلسفة والحكمة فينبغي أن تعاونا الدين والقلب لا أن تحل محلها .

**ثانياً:** لا يقاس الدين الإسلامي بالنصرانية ، إذا إن تقليد الأوروبيين في إهمالهم دينهم تقليدا أعمي خطأ جسيم، لأن الأوربيين متمسكون بدينهم أولا، والشاهد علي هذا في المقدس (ولسن) و(لويد جورج) و(فينزيلوس) وأمثالهم من عظماء الغرب ، فهم متمسكون بدينهم كأي قس متعصب. فهؤلاء شهود إثبات ان أوروبا مالكة لدينها بل تعد متعصبة. [١]

**ثالثاً:** إن قياس الإسلام بالنصرانية قياس مع الفارق وهو قياس خطأ محض لأن أوروبا عندما كانت متمسكة بل متعصبة لدينها، لم تكن متحضرة وعندما تركت التعصب والالتزام بدينها تحضرت. ولقد أثار التعصب الديني لدي اوروبا نزاعات داخلية دامت ثلاث مائة سنة، وكان الحكام المستبدون يتخذون الدين وسيلة في سحق العوام وفقراء الناس وأهل الفكر والعلم منهم، حتي تولد لدي الناس نوعاً من السخط علي الدين.

أما الإسلام – والتاريخ شاهد – فلم يصبح الدين سبباً للنزاع الداخلي إلا مرةً واحدةً فقط وقد كان – بالنسبة لذلك الوقت – رقياً عظيماً ما ملكوا الدين واعتصموا به . والشاهد علي هذا ، الدولة الإسلامية في الأندلس والتي غدت أستاذة عظيمة لأوروبا . ولكن متي ما أهمل المسلمون دينهم تخلفوا و تردوا. فالإسلام يحمى أهل العلم ويستشهد بالعقل والعلم ويوقظهما في النفوس بمثل هذه الآيات الكريمة: (أفلا يتدبرون) ، (أفلا يعقلون).[٢]

---

[١] النورسي : المكتوبات ، صـ٤٠٤

[٢] النورسي: المكتوبات، ص٤٠٥.

لقد حاول النورسي جاهداً أن ينبهنا لخطورة القومية عبر التاريخ ، عندما نادى بها البعض لتفريق شمل الأمة ، وقد أثار مصطفى السباعي ذلك من خلال قوله : " فقد كان للاستعمار دور كبير في تشجيع القوميات التاريخية التي عفا عليها الزمن ، واندثرت منذ حمل العرب رسالة الاسلام ، فتوحدت لغتهم وعقيدتهم وبلادهم ، وحملوا هذه الرسالة إلى العلم فأقاموا بينهم وبين الشعوب روابط إنسانية وتاريخية وثقافية ازدادوا بها قوة ، وازدادت الشعوب بها رفعة وهداية ، انهم ما برحوا منذ نصف قرن يحاولون إحياء الفرعونية في مصر ، والفينيقية في سوريا ولبنان وفلسطين ، والآشورية في العراق ، وهكذا ليتسنى لهم تشتيت شملنا كأمة واحدة ، وليعوقوا قوة الاندفاع التحريرية عن عملها في قوتنا وتحررنا وسيادتنا على أرضنا وثرواتنا وعودتنا من جديد إلى قيادة ركب الحضارة والتقائنا مع اخواننا في العقيدة والمثل العليا والتاريخ المشترك والمصالح المشتركة " . [١]

ويهب النورسي في معالجته لهذه الاشكالية من خلال تفرقته بين نوعين من القومية فيقول: إن أهل البدع الهدامين علي قسمين: " قسم منهم يظهرون ولاء للدين ، ويقولون (إننا نريد تقوية الدين الذي ضعف بغرس شجرته النورانية في تراب القومية)، فيريدون أن يقووا الدين بالقومية، وكأنهم بهذا يخدمون الإسلام.

**القسم الثاني:** ممن يحدثون البدع ، فيقولون : إننا نريد تطعيم الأمة بلقاحات الإسلام، فيعملون باسم الأمة، وفي سبيل القومية لأجل تقوية العنصرية.

[١] مصطفى السباعي: الاستشراق والمستشرقين (مالهم وما عليهم)، دار الوراق – المكتب الإسلامي ، ٢٠١١ م ، ص٢١.

**نقول القسم الأول:** يا علماء السوء البائسين الذين يصدق عليهم اسم "الصادق الأحمق" ويا أيها الصوفيون الجهلاء المجذوبون الفاقدون للعقل ، إن شجرة طوبى الإسلام قد ترسخت عروقها في صلب الكون وحقيقته، وبثت جذورها في ثنايا حقائق الكون كله ، فهذه الشجرة العظيمة لا يمكن غرسها في تراب العنصرية الموهومة الظالمة المظلمة ، وأن السعي لغرسها فهناك محاولة بدعوه هدامة رعناء.

ونقول للقوميين: وهم القسم الثاني من أهل البدع . يا أدعياء القومية السكارى. إن العصر السابق، ربما كان يعد عصر القومية، أما هذا العصر فليس بعصر القومية ، إذ أن مسائل البلشفية والاشتراكية تستحوذ علي الأفكار ، وتحطم مفهوم العنصرية، فلقد ولي عصر العنصرية " [١]

كما وجه النورسي كلمة لمن يبدون حماسة للقومية السلبية قائلاً : "نقول للذين يبدون حماسة شديدة للقومية السلبية: إن كنتم حقاً تحبون هذه الأمة حباً جاداً خالصاً، وتشفقون عليها فعليكم أن تحملوا في قلوبكم غيرة تسع الإشفاق علي غالبية هذه الأمة لا على قلة قليلة منها إذ أن خدمة هؤلاء خدمة اجتماعية مؤقتة غافلة عن الله. إذ الحمية بمفهوم العنصرية يمكن أن تجلب النفع والفائدة لأثنين من كل ثمانية أشخاص من الناس، فائدة مؤقتة ، فينالون ، مما لا يستحقونه من الحمية " [٢]

ومن هنا فإن النورسي يرى دائماً ان القومية السلبية هي القومية التي تشجع علي العنصرية وتدعوا إلى المنفعة والأنانية اما القومية الإيجابية هي القومية التي تمتزج بالإسلام ولا تنفصل عنها أبداً ومن هنا يوجه النورسي نداء

---

[١] نفس المرجع، ص٤٠٧.

[٢] النورسي: المكتوبات ، المكتوب السادس و العشرون ، ص٤٠٤.

خاصاً وتحذيراً لمن امتزجت قوميته بالإسلام قائلًا: " احذر وانتبه أنت بالذات فإن قوميتك امتزجت بالإسلام امتزاجاً لا يمكن فصلها عن الإسلام، ومتي ما حاولت عزلها عن الإسلام فقد هلكت إذن وانتهي أمرك. آلا ترى أن جميع مفاخرك في الماضي قد سجل في سجل الإسلام . وأن تلك المفاخر لا يمكن أن تمحي من الوجود قطعا فلا تمحها أنت من قلبك بالاستماع إلي الشبهات التي تثيرها شياطين الإنس " [١]

كما حاول النورسي أن يعالج السقوط الحضاري من خلال بيان مواضع الخلل التي كانت سبباً عن تأخرنا عن الركب الحضاري فيقول : " هناك ستة أمراض جعلتنا نقف على أعتاب القرون الوسطى في الوقت الذى طار فيه الأجانب – وخاصة الأوربيين – نحو المستقبل . وتلك الأمراض هي : أولاً : حياة اليأس الذى يجد فينا أسبابه وبعثه . ثانياً : موت الصدق في حياتنا الاجتماعية والسياسية .ثالثاً : حب العداوة . رابعاً : الجهل بالروابط النورانية التي تربط المؤمنين بعضهم ببعض .خامساً : سريان الاستبداد سريان الأمراض المعدية المتنوعة . سادساً : حصر الهمة في المنفعة الشخصية . ولمعالجة هذه الأمراض الستة الفتاكة ، أبين ما اقتبسه من فيض صيدلية القرآن الكريم الذى هو بمثابة كلية الطب في حياتنا الاجتماعية " .[٢]

وفى النهاية توصل النورسي الطريقة السليمة لخلاص البشرية من غفوتها فيقول :" ان البشرية التي أخذت تصحو وتتيقظ بنتائج العلوم والفنون الحديثة أدركت كنه الانسانية وماهيتها ، وتيقنت أنه لا يمكنها أن تعيش هملاً بغير دين ، بل حتى أشد الناس الحاداً وتنكراً للدين مضطر الى أن يلجأ الى الدين في آخر المطاف ؛ لأن " نقطة استناد " البشر عند مهاجمة المصائب والأعداء

---

[١] المرجع السابق . ص٤٠٤

[٢] النورسي : صيقل الاسلام ، الخطبة الشامية ،ص٤٦١ ـــ ٤٦٢

في الخارج والداخل ، مع عجزه وقلة حيلته ، وكذا " نقطة استمداده " لآماله غير المحددة الممتدة إلى الأبد مع فقره وفاقه ، ليس إلا " معرفة الصانع " والايمان به والتصديق بالأخرة ".[١]

**(و) أثر الحضارة الأوربية علي بواكير فكر النورسي:**

لا يمكننا أن نتغافل علي أن الحضارة الأوربية قد أثرت في فكر النورسي بمعني أدق أنها أثرت في فكر (سعيد القديم ) ففي عام ١٩٢٣م قامت الجمهورية وسيطرت العناصر المضادة للإسلام مستخدمة السلطة الممنوحة لهم من الدولة لغرض نظام غير اسلامي بطريقة متدرجة علي المجتمع الإسلامي التركي وحذوا حذو مختلف البلاد الغربية في بعض أفرع الحكومة والإدارة وقاعدة من الفلسفة الوضعية وكان الهدف هو خلق دولة علمانية حديثة غربية الشكل ، وحينما كانت الثقافة والسلوك الغربي في طريقهما إلي أن يصبحا نمط الحياة في تركيا ، كانت أيضا مبادئ الفلسفة المادية الغربية علي وشك أن تصبح اساساً للحياة .[٢]

يعترف النورسي بأن "سعيد القديم" كان متأثراً للغاية بأوروبا وبيئتها الديمقراطية وفي شبابه كان فكرة ذاك نتاجاً مباشراً للمناقشات الدستورية الجارية في الإمبراطورية بفعل تأثير التنظيمات . [٣]

بين لنا النورسي ذلك التأثر من خلال قوله : "حينما سار" سعيد الجديد" في طريق التأمل والتفكير، انقلبت تلك العلوم الأوروبية الفلسفية وفنونها التي

---

[١] نفس المرجع، ص٤٦٤

[٢] شكران واحدة : على مفترق الطرق ، تفسير سعيد النورسي للجهاد ، مرجع سابق ، ص١٢٦

[٣] ابراهيم محمد ربيع : كيف نقرأ رسائل النور ،الاسلام على مفترق الطرق ، مرجع سابق، ص١٠٢

كانت مستقرة إلي حد ما في افكار سعيد القديم إلي أمراض قلبية، نشأت منها مصاعب ومعضلات كثيرة في تلك السياحة القلبية. فما كان من سعيد الجديد إلا القيام بتمخيض فكره والعمل علي نفضه في أدران الفلسفة المزخرفة وملوثات الحضارة السفيهة ، فرأى نفسه مضطرًا إلى إجراء المحاورة الآتية مع الشخصية المعنوية لأوروبا لكبح جماع ما في روحه من احاسيس نفسانية منحازة لصالح أوروبا ، فهي محاورة مقتضبة من ناحية أخري ولئلا يساء الفهم لابد أن ننبه أن أوروبا اثنتان:

**إحداهما:** هي أوروبا النافعة للبشرية ، بينما استفاضت من النصرانية الحقة وأدت خدمات لحياة الإنسان الاجتماعية ، بما توصلت إليه من صناعات وعلوم تخدم العدل والانصاف، فلا أخاطب في هذه المحاورة هذا القسم من أوروبا. وانما أخاطب أوروبا الثانية تلك التي تعفنت بظلمات الفلسفة الطبيعية وفسدت بالمادية الجاسية. وحسبت سيئات الحضارة حسنات. وتوهمت مساوئها فضائل فساقت البشرية إلي السفاهة وأراتها الضلالة والتعاسة".[١] وهكذا يلقى بديع الزمان ضوء فكرة الثاقب على أوروبا وتلاميذها ، ممن يعموا وجهم شطرها ، والتوت أعناقهم نحوها ، فيظهر عوارهم ، ويكشف خباياهم ، ويفضح سريرتهم ، ويحبط فكرتهم ، ويقتل بحرارة منطقة وقوة حجته غرورهم وادعاءهم ، ثم يبايع تلميذ القرآن في مقابل هؤلاء خليفة في الأرض ، يقيم العدل، وينصر الحق ، ويرقى الوجود ، ويحيا لربه .[٢]

من ضوء ما سبق فإن النورسي لم يكن معادياً لثقافات الشعوب ومدنيات العالم ان كانت ثقافات ومدنيات العالم ان كانت ثقافات ومدنيات حضارية نافعة للمجتمعات الانسانية كافة ، ومنها مجتمعات الأمة الاسلامية ، ولكنة يرفض تلك

---

[١] النورسي : اللمعات ، اللمعة السابعة عشر ، صـ١٦٢

[٢] ابراهيم أبو محمد : التعليم في ضوء فكر سعيد النورسي ، دار سوزلر ، ط١ ، ٢٠٠٢ م ، صـ٩٠

الثقافات ومعطيات المدنيات ان كانت تنهج مناهج معادية للإسلام ديناً وقيماً أخلاقية واجتماعية .[١]

## ثانيا : موقف عبد الحليم محمود من الحضارة الغربية:

### (أ) نشأة الحضارة الغربية :

الحضارة نشأت في فترة معينة من التاريخ ، وفي زمن محدد نعلم ابتداءه ونعلم العوامل التي أنشأتها ، والتي كانت الأساس في هذه النشأة . وكلنا نعلم أنه في فترة من الفترات ، كانت الكنيسة مسيطرة على العالم الأوروبي سيطرة تامة ما كان هناك شيء يفعل ، أو شيء ينتهي فيه الأمر ، ولا شيء يقام أو يهدم وما كان إنسان يقدم علي أمر ، وما كان إنسان يحجم عن أمر ، إلا باستئذان الكنيسة ، حتي أنشأوا محاكم التفتيش . وأخذ قادة الحضارة مبتدئين من هذا الاتجاه الإنساني يقررون أن الإنسان له كيانه ، له شخصيته ، له ذاتيته ، له حدوده ، له تقديراته، له مكانته التي يجب أن يحتلها ، يجي أن يحتل الانسان المكانة التي تليق به . ومن هنا كلمة الإنسانية التي تطلق كرمز مميز علي هذه الحضارة ومن هنا كان تمجيد الإنسانية . في حين رأى رجال الحضارة ، أن يلجئوا إلى شيء يبعد عنهم وصمة العجز ، فلجئوا إلى فكرة التطور[*]: الإنسان

---

[١] فارس عبدالله بدر الرحاوى : موقف النورسي من الغزو الثقافي وحداثة المدنية الغربية ، المؤتمر الدولي ( فكر الامام بديع الزمان سعيد النورسي وأثره في وحدة الأمة الاسلامية) دارسوزلر ، ط١ ، ٢٠١٣ م ، صـ٢٣٨

[*] ) تطور( *Evolution* ) : دارون التغيرات النوعية التي تستحدث أو تنشأ في الكائنات ، و ترتقى بها ، سواء في تركيبها أو في سلوكها ، و التطور الخلاق (برجسون ) يعنى أن الحياه يحكمها دافع حيوي يوجه تطور الكائنات جميعها و يعمل من خلالها، و من ثم فان هذا التطور لا يتم بشكل آلي . و التطور الظافر ( كونواى لويد مورجان ) يعارض التطور المطرد عند دارون بدعوى أن التطور قد يسرع في فترات فتظهر صفات ما كان

متطور، الأفكار متطورة ، وإذن المسألة ليست مسألة خطأ صريح ، وإنما هي مسألة تطور فيما يتعلق بالأفكار، وفيما يتعلق بالمعاني. ومادام هناك قانون للتطور إذن لا عيب عليهم إذا اخطئوا أو تخبطوا في كل مرحلة من مراحلهم، وفي كل فترة من فتراتهم ، ونادي الحضاريون البشريون بفصل الدين عن الدولة. وحينما فصل الدين عن الدولة رأت الدولة نفسها تتخبط حينما تستند إلي العقل في نظمها الدينية والاجتماعية ، وحينما تستند إلي الضمير في نظمها الأخلاقية ، فاخترعت أسطورة التطور الإنساني فيما يتعلق بالفكر لإخفاء عجز العقل والضمير الإنساني ، لإخفاء هذا العجز المطلق الذي يجعل الإنسان متخبطا بعقله في أمور ما وراء الطبيعة ، ومتخبطا بضميره في أمور الأخلاق ، لقد أخفوا كل ذلك بفكرة التطور.[١]

فلقد ظهرت فكرة التطور المطلق لبعض الباحثين مثل "أوجست كونت " صاحب نظرية التطور العقلي و" هوبز " الذى يرى أن المجتمع الإنساني تطور من الوحشية الغائية إلى الحالة الاجتماعية و كذلك "روسو" الذى قال بتطور المجتمع من الحالة الطبيعية إلى الحالة الفوضوية مما أستوجب وجود عقد اجتماعي بين الأفراد.[٢]

كما أكد عبد الحليم محمود على أن فكرة التطور لا تتناسب إلا مع الثقافة الاوروبية فنجده يقول: " فكره التطور تتناسب مع الثقافة في أوروبا لأنها ثقافة

---

من الممكن التنبؤ بها من المجرى السابق للأمور ، و لا يقوم الظافر على العوامل الموجودة و يظهر في شكل قفزات . انظر المعجم الفلسفي ، عبد المنعم الحفني ، ص٦٢

[١] عبد الحليم محمود : الاسلام و العقل ، دار المعارف ، ط٢ ، ١٩٨٥م ، ص٢٢١ ،٢٢٢ ، ٢٢٥ بتصرف

[٢] سفر عبد الرحمن الحوالي : العلمانية نشأتها و تطورها و أثارها في الحياه الإسلامية ، الدار السلفية ، ١٩٨٧ م ، ص٢٠٠

متطورة لأنها بشرية وكل ما هو بشرى من نتاج العقل البشرى فإنما هو نسبي ، إنه نسبى متطور وقد يكون هذا التطور تطورًا إلى القديم ، لا تطوراً إلى شـــيءٍ جديدٍ ، مثال على ذلك مذهب الوجودية الحالي الذى يقال انه مذهب جديـــد كـــل الجدة إنما هو مذهب السفسطائية القديم(•)، لا أكثر ولا أقل".[١] لذلك تعتبر فكرة التطور هي أول السموم التي طرحتها رياح التغريب في أفق الإســـلام للقضـــاء على مفهوم التوحيد الخالص القائم على استقلالية خلق الإنسان على النحو الـــذى قدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة .[٢] " أما التطور المادي ، لا ينكـــر ذلـــك أحد. ولكن هذا التطور المادي لا دخل له مطلقاً ولا شأن له مطلقا بتطور العقل من حيث هو عقل الإنساني ".[٣]

في ضوء ما سبق نستطيع أن نقول أن عبد الحليم محمود لـــم يـــرفض مفهـــوم التطور بإطلاق وانما يرفض فكرة التطور لداروين كما رفض دخول تلك الفكرة في المحيط الفكري الديني واعتبر العلمانية من توابع فكرة التطور التي نـــادت

---

•) السوفسطائية Sophism : تطلق السوفسطائية على تلك الحركة الفكرية التي ازدهرت في اليونان إبان النصف الثانى من القرن الخامس قبل الميلاد . وكـــان مـــن أكبـــر روادهـــا المبرزين (بروتاجوراس) ، و(جورجياس) ، وهى حركة فلسفية تقوم على أقاويـــل لفظيـــة متناقضة خيالية من الجد والصدق ، والمصطلح مشتق من كلمة يونانية معناهـــا (التمييـــز بالمهارة والبراعة) ثم اختلط ذلك فيما بعد بالقدرة على التمويه والخداع في عمليـــة إثبـــات الصدق ، واستخدام مفاهيم ومعان تؤدى إلى الالتباس في المعنى إلى الحد الذى قد يـــؤدى إلى صدق القضية وعدم صدقها في آن واحد. انظر: الحداثة وما بعد الحداثـــة ، تـــأليف: عبدالوهاب المسيري وفتحي التركي، إعداد: محمد صـــهيب الشـــريف، دار الفكـــر، ط١، ٢٠٠٣ م ، دمشق، صـــ٣٥٣

١) عبد الحليم محمود: موقف الاسلام من الفن و العلم و الفلسفة ، ص١٦٨

٢) أنور الجندي: التأصيل الإسلامي (التيارات الوافدة والفرق الضالة والفلسفات الهدامة)، دار الهداية ، ط١،القاهرة ، ١٩٩٥م ، ص١٧٥ .

٣) نفس المرجع ، ص١٧٠

بها الحضارة الغربية واتخذتها ستاراً لإخفاء عجز العقل والضمير في أمور ما وراء الطبيعة .

كما أن هناك آراء وشهادات لمستشرقين رفضوا فكرة العلمانية فهناك شهادة من مستشرق سويسري تبين تميز الإسلام بأنه دين ودولة وتميز الفقه الإسلامي عن القانون الوضعي. فيقول المستشرق "مارسيل بوازار": " ومن المفيد أن نذكر فرقاً جوهرياً بين الشريعة الإسلامية والتشريع الأوروبي الحديث، سواء في مصدريهما المتخالفين أو في أهدافهما النهائية فمصدر القانون في الديمقراطية الغربية: هو إرادة الشعب ، وهدفه: النظام والعدل داخل المجتمع ، أما الإسلام ، فالقانون صادر عن الله ، وبناء عليه يصير الهدف الأساسي الذى ينشده المؤمن هو البحث عن التقرب إلى الله ، باحترام الوحى ، والتقيد به ، فالسلطة في الإسلام تعرض عدد المعايير الأخلاقية بينما تسمح في الطابع الغربي أن يختار الناس المعايير حسب الاحتياجات والرغبات السائدة في عصرهم ".[١] ومن هنا نستطيع أن نقول أن رفض فكرة العلمانية ليست من قبل الشرق فقط بل والغرب أيضًا.

**(ب) الحضارة الأوروبية بين الرفض والقبول والتوسط :**

هيمنت الحضارة الغربية الحديثة بوسائلها وقيمها على العالم ، وكان المسلمون أعظم الخاسرين إذ اخذوا بها كما هي فأصابتهم بسمومها . " لأن النظام العالمي الجديد هو تصعيد لعمليات العلمنة الشاملة ومحاولة لإعادة صياغة العالم بأسره حتى يصبح جزءاً من الآلة التي تستمر في الدوران إلى أن ترتطم بحائط كونى ، ويحاول النظام العالمي الجديد أن يجعل شعوب العالم ترى ذاتها بصفتها مستهلكة وحسب ، أي مادة استعمالية وتدخل القفص الحديدي راضيه

[١] محمد عمارة : الاسلام في عيون غربيه بين افتراء الجهلاء و انصاف العلماء ، ص١٩٠.

قانعة ولذا فهو يلجأ للإغواء والقمع غير المباشر بدلا من المواجهة الصريحة والقمع المباشر ، وقد قبلت هذا الوضع كثيراً من نخب العالم الثالث التي تم تغريبها وبدأت تثرثر هي الأخرى عن النظام العالمي الجديد الذى يعنى أننا نعيش في قرية صغيرة تحكمها القوة العظمى الواحدة الوحيدة. ولكن بدأت قطاعات آخري تدرك تماماً خطورة هذا الاتجاه نحو العولمة.(*)[١]

وبناءً على ذلك فقد أخذ على عاتقة مسئولية التعريف بحضارة الإسلام وبهذه الحضارة الحديثة ، وكيف يستطيع المسلم أن يستفيد من حضارة المادة دون أن يضيع فرصته في الاستفادة أيضاً من حضارة الإسلام . لذلك قسم عبد الحليم محمود الآراء داخل المجتمع الإسلامي فيما يخص قبول الحضارة الأوروبية أو رفضها إلى ثلاثة آراء وهم :

**الأول:** هو موقف الرفض لتلك الحضارة الحديثة جملة . معللاً رأيه بقوله: " إن الحضارة الأوروبية أشقت الانسانية ، هذه الحروب المتوالية، هذا الدمار المخرب، هذا الامتصاص لدماء الشعوب الذي تفعله الحضارة الأوروبية

(*) العولمة : هي وضع الشيء على مستوى وكذلك يعنى الاعتماد المتبادل ويشمل معانى التحديث والتطوير ويرتكز مفهوم العولمة على التقدم الهائل في التكنولوجيا المعلوماتية بالإضافة إلى الروابط المتزايدة على الأصعدة على الساحة الدولية المعاصرة . ولقد ظهرت العولمة أولا كمصطلح في مجال التجارة و المال و الاقتصاد ، ثم أخذ يجرى الحديث عنها بوصفها نظاما أو نسقا أو حاله ذات أبعاد متعددة ، تتجاوز دائرة الاقتصاد فتشتمل إلى جانب ذلك المبادلات ، والاتصال ، والسياسة، والفكر ، والتربية والاجتماع ، والايدلوجيا. انظر: صالح سليمان الرقب ، العولمة الثقافية أثرها و أساليب مواجهاته ، نشر في كتاب مؤتمر العولمة و انعكاسها على العالم الإسلامي في المجالين الثقافي والاقتصادي ، عمان ، ٢٠٠٨ م ، ص٥.

[١] عبد الوهاب المسيري : العلمانية و الحداثة و العولمة (حوارات ) ، تحرير سوزان حرفي ، دار الفكر ، ط٣ دمشق ، ٢٠١٢ م ، ص٢٦٥

إنها لم تدع بيتا ليس فيه مأتم، ولا قطرٌ هادئٌ ووسائل الدمار والخراب والتنكيل التي تخترع كل يوم في صوره رهيبة".[١]

وقد اعتبر هذا الموقف غير واقعى فنجده يقول: " والحق أنك حينما تقول نرفض الحضارة الأوروبية، فإن ذلك يعتبر نوعًا من أنواع الخيال ، لأنها متغلغلة في كل مكان".[٢]

**الثاني يرى:** أن الحضارة الحديثة حضارة متكاملة : مادة ومعنى ، شكلاً وجوهراً فلنأخذها ككل . ويعتبر طه حسين من المفكرين المؤيدين لهذا الرأي فنجده يقول: " لقد التزمنا أمام أوربا أن نذهب مذهبها في الحكم ، ونسير سيرتها في الإدارة ، ونسلك طريقها في التشريع .. ولو أننا هممنا أن نعود أدراجنا ، وأن نحيى النظم العتيقة ، لما وجدنا إلى ذلك سبيلاً ، ولوجدنا أمامنا عقاباً نقيمها نحن ، لأننا حراص على التقدم والرقى وعقاباً تقيمها أوربا ، لأننا عاهدناها أن نسايرها ونجاريها في طريق الحضارة الحديثة ."[٣] .

**الثالث يرى:** أنه علينا أن نأخذ الحضارة المادية ، أما الحضارة النظرية فإننا نأخذ منها الصالح دون الطالح ، لأن فيها السيئ وفيها الحسن، وينبغي إذن إذا أردنا أن ننهض مستفيدين بتجارب الغرب ، أن نكون ناقدين لتجارب الغرب، فاحصين لتجارب الغرب ، مختبرين لتجارب الغرب ، وينبغي أن نأخذ من هذه الحضارة الأوروبية الصالح منها ونترك الفاسد منها .

وقد اعتبر عبدالحليم محمود انها من أضعف الآراء مبرراً ذلك بقوله : " الرأي الثالث الذي ينادي بأخذ الصالح وترك الفاسد من الحضارة الأوروبية وماذا

---

[١] عبد الحليم محمود : مقالات في الاسلام و الشيوعية ، دار المعارف ، ط٢ ، ص٩٠.

[٢] مرجع سابق ، مقالات في الاسلام و الشيوعية ، ص٩٠.

[٣] طه حسين: مستقبل الثقافة في مصر، الجزء الأول، طبعة القاهرة، ١٩٣٨ م، ص٣٦ – ٣٧

يمكن أن تقول لشخص يقول لك تعال ندرس وتعال نستفيد من هذه الحضارة فنأخذ بالصالح ونترك الفاسد؟ أتقول أن رأيه غير رشيد؟ أتقول أن رأيه فاسد؟ إنه يدعوك للأخذ بالصالح وترك الفاسد ومع ذلك فإنك إذا فكرت في هذا الرأي ربما وجدته أضعف الآراء مع هذه الوجاهة كلها [١]

**ويتمثل رفض عبد الحليم محمود للرأي الثالث لسببين هما:**

**أولاً:** الإقرار بشرعية تقليد الحضارة الأوربية وهذا ما لا يرضاه مسلم ، وحتي حينما تقول بتقليدها في الصالح ، فهذا ما لا يرضها مسلم أيضاً، لا يرضي مسلم أن يفرض علي العالم الإسلامي نوعاً من الشرعية فيما يتعلق بأخذه للبعض ، ولو للبعض فقط، وهذا من جانب إنك تفرض على نفسك التقليد وتحكم علي نفسك بأن تكون مقلداً باستمرار وتحكم علي نفسك مهما كان الأمر في الاختيار ، تحكم على نفسك أن تكون سائراً في ركاب "الصالح" كما تقول من الحضارة الأوروبية أين أنت؟ أين شخصيتك؟ أين ذاتيتك؟ هذا أمر.

**الأمر الثاني:** هو أننا بمجرد أن نبدأ في الاختيار أستحال هذا الاختيار ، لأن الناس يختلفون أمزجة وأهواء ومشارب. والأمر – أمر الاختلاف –في غاية الوضوح ، نأخذ مثلاً الاستحمام على الشواطئ سيقول قوم أنها صحة ورياضة. وسيقول قوم أنها رجس من عمل الشيطان ولا يأتي مطلقا أن يستسيغ المسلم أن يذهب إلي الشاطئ ويكشف عورته ، أو أن تذهب زوجته أو أبنته أو أخته إلى الشاطئ وتكشف عورتها، سيختلفون ، أنصار الشيطان سيقولون أنه مستساغ ، وأنصار الرحمن سيقولون إنه ليس بصالح.[٢]

---

[١] مرجع سابق ، ص٩١.

[٢] عبد الحليم محمود ، مقالات في الاسلام و الشيوعية ، ص٩٢.

ومن الواضح هنا أن عبدالحليم محمود رافضاً لمبدأ التقليد شكلاً وموضوعاً كما اعتبر أن الاختيار في حد ذاته ليس حلاً موفقاً لأن الاختيار يدخل في دائرة النسبية لأنه ممزوج بالأهواء والامزجة من وجة نظره ويعتبر رأى جموع المفكرين الاسلاميين فنجد محمد عماره في كتابه "مخاطر العولمة " يقول: " أما بالنسبة إلى العلاقة بين حضارتنا الإسلامية والحضارات الأخرى، لابد من الإيمان بالتعددية الحضارية فعالمنا منتدى حضارات وليس حضارة واحدة والعلاقة بين هذه الحضارات يجب أن تكون تفاعلاً يبرأ من غلوا الانغلاق وغلوا التبعية والذوبان كما يجب أن تقوم هذه العلاقة على فلسفة التدافع والتسابق والتنافس التي ترفض غلو الصراع وغلو السكون والموت".[١]

**(ج)الرؤية المنطقية في موقفة من الحضارة الغربية:**

لقد قسم عبدالحليم محمود الحضارة الحديثة إلى قسمين القسم المادي والقسم النظري والناحية المادية جانبان: (المنهج والموضوع ) أما فيما يتعلق بجانب المنهج فإنه منهج الاستقراء، وهو منهج تتبع الجزيئات للوصول إلى نتيجة كلية. هذا المنهج الاستقرائي أو منهج السمع والبصر: أي منهج الملاحظة. هو المنهج الإسلامي. لقد سار علية الاسلام وسار علية المسلمون قبل أن تنشأ الحضارة الأوربية "[٢] فنجده موضحاً ذلك من خلال قوله: " كانت الحضارة الإسلامية هي الأساس الذي قدم للغرب فأخذه الغرب من ناحيته المادية ، ولم يأخذه بقيد الله سبحانه وتعالي . من ناحية الأسس أو من ناحية الأهداف – لم يأخذه بهذا القيد: قيد الخير والفضيلة والرقي بالإنسانية – وإنما أخذه مطلقاً، فكان

---

[١] محمد عماره : مخاطر العولمة على الهوية الثقافية ، سلسلة التنوير الإسلامي (٣٢) ، نهضة مصر ، ط٤ ، ٢٠٠٥ م ، ص٤٧

[٢] محمد خالد ثابت : الامام الأكبر عبدالحليم محمود ، مرجع سابق ، ص١٧٣ــــ ١٧٤

التدمير أثراً من آثار علم الغرب ، وحضارة الغرب . وكانت هذه المآسي التي شقيت بها الإنسانية من آثار هذا العلم. لأنه كما يقول الغربيون أنفسهم يقولون إنها حضارة شيطانية ، لأنها لا تنسب إلى أصل أخلاقي، ولا إلى أصل روحي، ولا إلى أصل ديني " ثم يستطرد قائلاً : " الكثيرون من المتزينين فيما يتعلق بالحضارة الغربية ، يقولون أنها حضارة شيطانية لأن الحضارة الصادقة هي ما يكون فيها الناحية الروحية والناحية المادية . الناحية الروحية التي تسيطر عليه في التوجيه وفي التنظيم وفي الاستعمال ، والناحية المادية التي تفيد في كشف القوانين المادية ومن أجل ذلك كانت الحضارة الإسلامية متكاملة.[١]

أما فيما يتعلق بالموضوع فإنه من المعروف أن في الحضارة الاسلامية أفذاذاً فيما يتعلق بالعلم الطبيعي ، كان هناك ابن الهيثم وكتابه في البصريات وفى الأضواء . ويرى كثير من المؤرخين للحضارة الأوربية أن كتاب ( باكون ) نفسه في الحرارة والضوء ما هو الا نسخة من كتاب ابن الهيثم وفى الطبيعة ، وكان عندنا الرازي وابن سينا في الطب ، وكان عندنا جابر بن حيان فيما يتعلق بالكيمياء ، وكان عندنا الكندي فيما يتعلق بالرياضيات . كان عندنا كل هؤلاء العلماء الأفذاذ تعترف لهم أوربا إلى الآن فيما يتعلق بالمنهج التجريبي وفيما يتعلق بالموضوعات التي تطرقوا إليها واستنتجوا منها [٢].

الجانب المادي إذن جانب في الإسلام وما علينا إلا متابعة الإسلام في هذا الطريق بكل وسيلة ممكنة ، موضحاً ذلك بقوله : " بالنسبة للقسم المادي ، حينما نسير في الحضارة المادية مكتشفين ومخترعين ، ومتبنين الاكتشافات والاختراعات أننا أخذنا عن الحضارة الأوروبية ، وإنما يقال إننا تابعنا الخطوات

---

[١] ) نفس المرجع ، ص١٠٠.

[٢] ) مرجع سابق : الامام الأكبر عبدالحليم محمود ، ص١٧٥

التي تابعها وسار فيها أسلافنا إذا كنا في هذا المجال نستعين بهذا أو ذاك فإن هذه الاستعانة ليس معناها أخذ من حضارة ، لأن هذا الجانب لا لون له ، أي الرقي المادي لا لون له ".[١]

وفي نهاية تلك الآراء يرى عبد الحليم محمود أن الحل يكمن في المنهج الإسلامي يقول: " إننا نسينا إسلامنا وحضارتنا وثقافتنا وديننا ، نسينا كل ذلك واتجهنا مباشرة إلى أوروبا .. إننا في حضارة معينة ، في دين معين ، في ثقافة معينة ، فلم ارتبطنا بها ؟ نأخذ حضارتها ، نتوسط في الموضوع كل ذلك الم يكن الوضع الصحيح أو الوضع السليم للمشكلة هو : المنهج الإسلامي ، أو المنهج القرآني أو المحمدي".[٢]

ويرى عبدالحليم محمود أن هذا المنهج الإسلامي (منهج الاتباع) يفترض عدة أمور :[٣]

١- مقاومة الغزو الفكري في العقائد

٢- مقاومة الغزو الفكري في نظام المجتمع

٣- مقاومة الغزو الفكري في مجال التشريع

---

[١] ) موقف الاسلام من الفن و العلم و الفلسفة ، ص١٥٨

[٢] ) عبد الحليم محمود : مقالات في الاسلام و الشيوعية ، ص٩٣

[٣] ) مرجع سابق : موقف الاسلام من الفن و العلم و الفلسفة ، ص٢٣٠

## نتائج البحث :

في ضوء ما تقدم ، نستخلص أن موقف النورسي من الفلسفة من حيث هي ليس موقفاً عدائياً ، وإنما هو فقط يميز بين الفلسفة المؤمنة الخادمة والفلسفة الكافرة الجاحدة ، التي ترفض مبادئ الدين الحق " الوحى الإلهي " وبناءً على تلك القاعدة فقد بنى النورسي عليها موقفة من الحضارة الغربية فنجد أنه قسم تلك الحضارة الى أوروبا النافعة وأوروبا الفاسدة التي تبنت الفلسفة الكافرة الجاحدة (في رأيه)

واذا كان النورسي قد قام بعملية توجيه الأذهان إلى الحضارة الاسلامية إلا أنه دعا للأخذ بأسباب الحضارة الصناعية ، لأنها من ضرورات إقامة الحياة القوية . ومن ثم فإن موقف النورسي من الجوانب العلمية من الحضارة الغربية ، فهو موقف المسلم الذى فرض عليه الاسلام ، أن يتحرك لاكتشاف قوانين الحياة والاستفادة منها لإقامة الحضارة وبناء التقدم .

لذلك نستطيع أن نقول أن النورسي قد فرق في ذهنه بين الواقع والتسليم بالأمر الواقع ، لأن التسليم بالأمر الواقع يعنى تقبله بما فيه من إيجابيات وسلبيات كما انه يوحى بالهوان والضعف والاستسلام اما معرفتنا بالواقع تجعلنا نصل إلى حلول واقعية تناسب تطورات الحياة وفى الوقت نفسه تتماشى مع هويتنا وديننا الإسلامي حتى لا نكون قد حصرنا انفسنا في دائرة مغلقة عن العالم.

كما نلاحظ أن النورسي عندما عرض لنا مساوئ المدنية نجده على الفور يبدلها بحلول آخري أو بمعنى أدق يقوم بعملية إعادة توجيه النظر إلى بديل أخر وهى المدنية الاسلامية وهكذا القومية وكأن النورسي يقول للقارئ لما ننظر

إلى وافدات تلك الحضارة الغربية ونحن لدينا ما يجعلنا متقدمين ومتميزين من خلال حضارتنا الاسلامية والتي لم تنفذ منها مساوئ مثل الحضارة الغربية وهنا يظهر لنا ما لدى النورسي من منهجية عقلانية متقدمة تجاه القضايا والمشكلات .

ولم بتوقف النورسي عند إظهار أسباب رفضه للحضارة الغربية التي تستند على الفلسفة الكافرة وعلى توجيه النظر لبدائل اسلامية بل قام بإيضاح القصور الموجودة في الحضارة الغربية والخلل الموجود داخل مجتمعاتنا العربية، وانا أرى أن ما قام به النورسي من إيضاح له جدوى من ناحيتين:

**اولاً:** رفع الغطاء على أعين المنبهرين بالحضارة الاوروبية أمثال طه حسين،

**ثانياً:** محاوله إفاق المجتمعات العربية من الاستكانة والخمول .

كما تميز النورسي أثناء عرضة لتلك القضية بالأسلوب الحوارى ، فنجده يخاطب أوروبا وينابيها في مواضع عديدة ويعتبر هذا اسلوب تشويقي ، واسلوب مقنع يجعل القارئ من خلاله متفهماً لما يتلقاه في الحوار .

أما عبدالحليم محمود فقد تحدث عن ملابسات نشأه الحضارة الغربية، حيث يرى أن الحضارة الغربية هي ناشئة من خلل ظهر تدريجياً النصرانية المحرفة والتي كان من توابعها ظهور رجال الكنيسة الذين سيطروا على العالم الأوروبي سيطرةً تامةً ثم فصل الدين عن الدولة ثم عجز العقل والضمير الإنساني فظهرت نظرية التطور الإنساني لإخفاء هذا العجز المطلق . وقد يكون الهدف هو بيان وإيضاح اسباب رفضة للحضارة الغربية ورفض تطبيق ما توصلت إليه تلك الحضارة على مجتمعاتنا العربية الإسلامية .

كما نجد أن عبدالحليم محمود قد وقف على المصطلح أكثر من النورسي فنجده يرفض مصطلح الأخذ من الحضارة الأوروبية أو التقليد (الجانب المادي) ولكن يوافق على مصطلح استعنا أو تابعنا الخطوات التي صار عليها

أسلافنا ولكن ربما يكون هدف عبدالحليم محمود هو اختيار المصطلح الذى يتناسب مع هويتنا الاسلامية ، فربما مصطلح ( الاستعانة ) يحمل نوعاً من الشموخ ولكن مصطلح (التقليد) يميل إلى الاستكانة والفقر .

ومن الواضح ان النورسي وعبدالحليم محمود قد اختلفا في طريقة تناولهما لهذه القضية **ويظهر ذلك في عدة نقاط :**

- فعبدالحليم محمود قد رفض الحضارة الأوروبية شكلاً وموضوعاً لأنها قائمة من وجهة نظره على أساس فاسد اما النورسي فنجده يقسم الحضارة الأوروبية إلى أوروبا النافعة وأوروبا الفاسدة ولذلك فإني أرى أن نظره عبدالحليم محمود نظرة تشاؤمية تفتقر الأبعاد أما النورسي ذات نظرة تفاؤلية وموضوعية تخاطب وجهات نظر متعددة .
- كما نجد أن النورسي قد عرض للحضارة الغربية من خلال بيان إفرازات تلك الحضارة مثل المدنية والقومية . أما عبدالحليم محمود قد عرض للحضارة الغربية من خلال بيان الآراء المختلفة تجاه الحضارة الغربية وموقفه وتحليله لتلك الآراء ولكن في النهاية قد اتفقا على أن المسلم يستطيع أن ينهض بحضارته لأنه يمتلك الإيمان الراسخ والعقيدة القوية التي تجعل من حضارتنا الاسلامية افضل حضارة .

# المصادر و المراجع

## أولا : القران الكريم

## ثانيا: مؤلفات سعيد النورسي (المصادر الأصلية للبحث)


١- اشارات الاعجاز في مظان الايجاز ، دار سوزلر للنشر ، الطبعة السابعة، القاهرة ، ٢٠١٣ م

٢- سيرة ذاتية، دار سوزلر للنشر ، الطبعة السابعة ، القاهرة ، ٢٠١٣ م

٣- الشعاعات، دار سوزلر للنشر ، الطبعة السابعة ، القاهرة ، ٢٠١٣ م

٤- صيقل الاسلام ، دار سوزلر للنشر ، الطبعة السابعة ، القاهرة ، ٢٠١٣ م

٥- الكلمات، دار سوزلر للنشر ، الطبعة السابعة ، القاهرة ، ٢٠١٣ م

٦- اللمعات، دار سوزلر للنشر ، دار سوزلر للنشر ، الطبعة السابعة ، القاهرة، ٢٠١٣ م

٧- المثنوى العربي النورى ، دار سوزلر للنشر ، الطبعة السابعة ، القاهرة ، ٢٠١٣ م

٨- المكتوبات ، دار سوزلر للنشر ، الطبعة السابعة ، القاهرة ، ٢٠١٣ م


## ثالثا: مؤلفات عبد الحليم محمود (المصادر الأصلية للبحث)


٩- الاسلام و العقل، دار المعارف، ط٢، القاهرة، ١٩٨٥ م

١٠- التفكير الفلسفي في الاسلام، دار المعارف ، ط٢ ، القاهرة

١١- مقالات في الاسلام والشيوعية، دار المعارف، ط٢ ، القاهرة، ١٩٧٨ م

١٢- موقف الاسلام من الفن والعلم والفلسفة ، دار الرشاد، ط٢ ، القاهرة، ٢٠٠٣م

١٣- الاسلام والغرب: عبد الحليم محمود، مجلة الأزهر، الجزء الثالث، السنة الخمسون، رجب ١٣٩٨ هـ - يونيو ١٩٧٨ م

١٤- مجمل اللغة : لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي ، تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، الجزء الأول ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٦ م .

١٥- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، الجزء الأول ، ط٣ ، مطابع الأوفيست ،١٩٨٥م.

١٦- معجم لاروس: خليل الجز ، المعجم العربي الحديث، تحرير محمد خليل الباشا وهانى أبومصلح، مكتبة لاروس، مونبارناس، باريس، ١٩٧٣ م .

١٧- موقف الاسلام من الفلسفة : عبد الحليم محمود ، مجلة الأزهر ، الجزء الثاني ، السنة الخمسون ، ربيع الأخر ١٣٨٩ ه ـــــــ ١٩٧٨ م

١٨- معن زياده : معالم على طريق تحديث الفكر الغربي ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٧

١٩- مالك بن نبي : ميلاد مجتمع ، الجزء الاول ، ترجمة : عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، دمشق ، ط ٣ .

٢٠- محمود حمدي زقزوق : الدين و الحياة ، بدون سنه نشر .

٢١- نصر محمد عارف ، الحضارة - الثقافة - المدنية : دراسة لسيرة المصطلح و دلاله المفهوم ، المعهد العالي للفكر الإسلامي ، ١٩٤٩ م .

٢٢- دل وايريل ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة : زكى نجيب محمود ، تقديم : محى الدين صابر ، الجزء الأول ، دار الجيل ، ١٩٨٨ م.

٢٣- ألبرت أشفيستر : فلسفة الحضارة ، ترجمة : عبد الرحمن بدوى ، مراجعة : زكى نجيب محمود ، المؤسسة المصرية العامة .

٢٤- سفر عبد الرحمن الحوالي : العلمانية نشأتها و تطورها و أثارها في الحياه الإسلامية ، الدار السلفية ، ١٩٨٧

٢٥- محمد عمارة : الاسلام في عيون غربيه بين افتراء الجهلاء و انصاف العلماء . دار الشروق ، ط٣ ، ٢٠٠٨ م .

٢٦- صالح سليمان الرقب ، العولمة الثقافية أثرها و أساليب مواجهاته ، نشر في كتاب مؤتمر العولمة و انعكاسها على العالم الإسلامي في المجالين الثقافي و الاقتصادي ، عمان ، ٢٠٠٨ م .

٢٧- عبد الوهاب المسيري : العلمانية و الحداثة و العولمة (حوارات ) ، تحرير سوزان حرفي ، دار الفكر ، دمشق ، ط٣ ٢٠١٢ م

٢٨- محمد عماره : مخاطر العولمة على الهوية الثقافية ، سلسلة التنوير الإسلامي (٣٢) نهضة مصر ، ط٤ ، ٢٠٠٥ م

٢٩- محمد الغزالي: الاستعمار أحقاد و أطماع ، ط٤ ، نهضة مصر ، ٢٠٠٥م.

٣٠- حسين مؤنس : الاسلام حضارة ، ط١ ، جدة ، ١٩٨٧ م

٣١- كمال الدين شبانة: الاسلام فكراً وحضارة ، ط٢ ، أبها ، السعودية، ١٤٠٧هـ

٣٢- طه حسين: مستقبل الثقافة في مصر ، الجزء الأول ، طبعة القاهرة ، ١٩٣٨ م

٣٣- زياد خليل الدغامين: من قضايا القرآن والانسان في فكر النورسي ، دارسوزلر، ط١ ، ٢٠٠٩ م